

حذارِ من دوامة الحياة

2016-12-03 فيهمّة رضا

أحيانا أشعر كأننا روبوتات ولكن مع فارق واحد هو العقل، من كثرة انشغالنا بالروتين اليومي، نسينا أشياء كثيرة وتعلمنا أن نعيش في عالم بائس مكتسٍ بالسواد، يا ترى الى أين سوف يكون مصيرنا؟.

ما هو الحل للخروج من هذه المتاهة الموحشة؟

الحب .. يا له من لص محترف يعبر عبر الزمان والمكان كي يدخل دون استئذان إلى القلوب!.

أجمل كلمة وُجدت في قاموس البشرية حيث يتلاءم البياض والعنفوان والصدق مع بعضهم البعض في بوتقة الحب كي يهدي للعالم المعجزة الكبرى.

الحب الكلمة التي يفوق مفعولها السحري ألف قارورة طيبة، أو من الأجر أن أقول أنها (إكسير الروح)، يضع بلسما على الجروح ويبعث الأمل لمن يتجول في دهايز الألم.

الحب أقحوان الحياة لمن أوشك على الذبول.. هو يد النجاة الممدودة لمن أوشك على السقوط في هاوية اليأس.. ولكن بشرط أن يستخدمها الناس قبل فوات الأوان.

ما الفائدة من تلك القبلّة على جبين الموتى في اللحظات الأخيرة؟

ما الفائدة من جلب الزهور للقبور بعد أن فقدنا الروح، وأصبحت أيديهم بلا إحساس حيث ليس باستطاعتهم استلام الزهور أو قول كلمة شكرا.

وهل بإمكان ضميرنا أن يرتاح بعد ذلك؟.

نضع فف ءوامة الءفة بأبشع صورفة؁ وننسى أننا تركنا أءبئنا ءفارى فف هءا العالم المظلم؁ ننسى أن نشعل شموع المءبة فف ءفائهم ءف لا فءجمءوا من قسوة الءفة؁ نهتم بالءانب الماءف وننسى المشاعر! .

أوشء عالمنا الفوم أن فذهب الى الففه فف مءفط الماءة والءمالفاء الهشة المزففة؁ ءفء لا مكان للءب والأمل؁ ولكم لا زال البعض فءشبء به بقوة ءف لا ءمءى أءار وءوءه فف هءا الءون.

نقوم بواءبائنا ءزوج وزووءة؁ وءءاه الواءفن؁ الأطفال؁ الءراسة؁ الءقافة؁ العمل؁ ومعاملة الآءرفن؁ ولكن ءم فف الفوم أو فف الأسبوع أو فف الشهر نءبر أءبئنا عن مءى ءبنا لهم؟

ءم مرة نشءرهم على وءوءهم فف ءفائنا واهءمامهم بنا؟ ءم مرة نءلب لهم الهءافا لنءءرهم لا زلنا نفءر بهم؟ أصبح الءمففع فعانى من الءفاف العاطفف لءءرة أشغالنا الءانبفة.

أفها الأب لا ءسءهفن بهءه الءلمة؁ أءعرف عنءما ءءبر ابنء عن مءى ءبء له ءف فسعف ففءون أفضل من قبل؟ سوف فءعل ءلمءء سنا له ففمضى بقوة نءو الأمام ...

عنءما ءءبر ابئءك عن مءى ءبء لها سءسقفها بماء الءب وءروف ظمأها ءف لا ءءءا ءم ءارء البفء أن فسءوا لها هءا الفراغ العاطفف ففسقوها بماء الءب والاهءمام.

باءر أنت قبل أن فباءر ءفرءك! عنءما ءءبر زوجءك عن مءى ءبء لها سوف ءعطفها طاقة فءابفة باسءطاعءها أن ءصمء أمام العالم ومن ففه لأءلك أنت وأطفالك.

لماءا نءل بها رءم علمنا بءأفرها الواسع والقوف على الآءرفن؟ وهل فوءء أءء فسءطفع أن فقاوم ءأفر الءب وسطوئه على القلوب والمشاعر الءمفلة؟.

أفأ ءان الإنسان؁ فأنه سوف فءضع وسوف فنءف أمام هءه الشءرة الطفبة؁ ونعنف بها شءرة الءب الإنسانف الصاءق.

لو أننا نبحت في دفتر ذكرياتنا لابد وأن يكون هناك لبعض الناس لوناً مختلفاً عن الآخرين، إنه لون جميل ممزوج بحب وحنان لابد وأن يطرق قلوبنا بصورة أقوى عند ذكر أسماءهم، ربما تركوا هذه الدنيا ولكن كلماتهم تبقى كبذرة خير نبتت في داخلنا وأصبحت كشجرة عملاقة تعطينا ثمارها في كل حين ومنها:

- لابد وأن نكون قد تعلمنا درس الإنسانية والوفاء والدين منهم وهل الدين إلا الحب؟.

- أياً كنت ينبغي أن لا تضيع في دوامة الحياة، ولا بد أن تشعر بالمسؤولية وتملاً أحبتك بغذاء الروح.

- من الأفضل أن نفهم بأن الصغير والكبير، المرأة والرجل، سوف يكونوا في جميع مراحل حياتهم جيعاً أمام الحب.

- كلمة الحب إذا استعملت في مكانها ولم يبالغ في استعمالها، تعطي أفضل مفعول على الإطلاق.

- الحب شيء مقدس في جميع الأديان وبه قوام العالم والحياة وربما يكون من أفضل حالات التقرب إلى الله تعالى، عندما تحب الله ورسوله وأهل بيته وعباد الله الطيبين سيكون مصيرك الجنة بلا شك.

"قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم"

فقد ذكرت كلمة الحب في 76 آية في القرآن الكريم، حيث يُبين كلام الله جميع أنواع الحب، منها الحب الممدوح كحب الله والرسول وأهل العلم وحب الله للتوايين والمتطهرين ووو....

وفي المقابل يُبين الحب المذموم كحب الشهوات والمال وحب رؤوس الضلالة، حب النفس.. إذا كان الحب في إطار شرعي كحب الزوجين والأولاد والمحارم سيكون أصله في القلوب وفرعه في السماء.

قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك فإنه أثبت للمودة بينكما.

لذلك نجد أن الحب يعدّ من أقوى المعاني التي تفوقت مكانتها العظيمة كل الأشياء، ولا تزال رائحته العطرة تسكر الأرواح الطيبة حتى وإن أكل الدهر عليها وشرب.

وفي الأخير أقول كما قال وليم شكسبير: (تكلم هامساً عندما تتكلم عن الحب).

ربما يبدو كلامي بسيطاً بعض الشيء ولكن لماذا نستخف بما لم يقع في ضمن دائرة اهتمامنا، لماذا أصبح (البيت والعمل والسيارة والدراسة ووو) أهم الأشياء في حياتنا، وأخذت مكان الحب؟! ربما غدا يكون باستطاعتنا شراء البيت والسيارة، ولكن ربما أحببتنا لم يكونوا على قيد الحياة كي نخبرهم عن مدى حبنا لهم ونأسف طوال حياتنا على إهمالنا هذا، وهو إهمال غير مقصود.

ربما غدا يكون باستطاعتنا السفر الى أي مكان شئنا، ولم يكن لأبويننا أثر كي نخبرهما عن مدى عظمتهم في حياتنا، ربما وألف ربما... لذلك من يضمن وجوده إلى الغد كي يؤخر هذا القول ولا يخبر به من يحب؟. لسنا في الدنيا سوى عابري سبيل، فلنترك وراءنا كلمة جميلة تزرع الجمال في أرواح سامعيها، إذا ليس عليك سوى أن تحمل هاتفك وتخبرهم عن مدى حبك لهم.